من جلود الثعابين واقلع بسفينته هذه في الأوقيانوس منجهاً الى الغرب الى ارض السرية المسماة أتلانتيدا ويقول الاهالي انه كان طويل القامة أبيض البشرة ذا لحية سوداء طويلة . وكان ولا يزال المكسيكيون ينتظرون رجوعه بفروغ صبر . وتنازح الاسبانيون تحت قيادة القائد كورتيس لافتتاح المكسيك وكان القائد طويل القامة ذا لحية سوداء فلما رآه الازتوج انه الههم عاد اليهم مع حاشية كبيرة من رجاله وقد ساعدت هذه الطرافة الاسبانيين كثيراً في فتح بلاد المكسيك

العظمة الخالدة

ليست العظمة في المركز ولا في الجاه ولا في الثروة ولاهي في الاحساب والانساب بل في علو النفس وجلائل الأعمال فقد ترى رجلا لفته السعادة بين بردين وجر ذيول الخيلاء على الانام والايام فتحسبه عظيما بل ترى في الأمم ملوكا يتولون أمورها فتحسب أن جلال العظمة قد توفر فيهم كذلك ترى حكاما ووزراء وكباراً تخالهم من العظماء ولبسوا هم من العظمة في شيء لأن أمثال هؤلاء يأنسون العظمة في أنفسهم ولكن الناس لا يأنسونها فيهم اذ ليس لهم من العمل الخالد ما يسجل عليهم تلك العظمة

وأنك لترين الرجل الصغير الدقيق الحال فتزدريه ولكن اذا كشف لك عن قلبه وتبطنت نفسه لألفيت العظمة فائضة بين جنبيه لانه عظيم في نفسه عظيم في عمله فان لم يستشعر أحد عظمته في حياته فقد تتجلى له بعد مماته من جليل العمل الذي قام به مستتراً في تواضع وقد راح أمثال هذا كثيرون بين العظماء خلد لهم التاريخ الذكريات المجيدة وقامت لهم أنصبة من بعد بواجب الاجلال والتكريم

على أن بعض ذوي الجاه والثروة والثراء يلهيهم ما هم فيه من نعيم العيش ورغد الحياة فيحسبون أنفسهم فيما هم عليه في عداد العظماء فينصرفون الى اللهو والتنعم غير مدركين ماهية العظمة الحقيقية لأن مناصبهم ومراكزهم وجاههم العريض وثراءهم الفاحش وما الى ذلك من ضروب التنعم والترف قد ألهتهم جميعها على ان يفكروا في عمل صالح يجعلهم أهلا للعظمة الحقيقية .

انظر الى جلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العالي ثم انظر كيف يكون الملوك ذوي جلال وعظمة

فقد روي عنه أنه في بدء الحرب العالمية الاخيرة دفعته وطنيته الى عمل عظيم فكان مثلا أعلى لرجال بطانته ولطبقة الارستوقراطية البريطانية اذا كان جلالته اول من بادر بدفع خدمه الى التجند ليقوموا بنصيبهم من الواجب الوطني ضد الالمان تقبل الخدم هذا الامر بارتياح وعن طيب خاطر لانهم كانوا يطمعون في ذلك من تلقاء أنفسهم فانخرط كل من بصل للفتى في سلك الجندي وارتدى ثوب السكاكي فأصبح البيت الملكي خاليا من الخدم حتى النساء منهم لان بعضهن عملن بصفة ممرضات والبعض عملن في مصانع الذخيرة

وحدث مساء يوم أن رجلا مسنا من حاشية الملك جورج لفت نظره الى خلو القصر من الخدم فنظر اليه الملك وقال ضاحكا :

ـ كيف تقول ذلك ؟ ألم أكن من قبل ميكانيكيا في احد العمارات بالاسطول ؟ فاذا لم يكن هنا الآن سائق سيارتي لانه تجند فاني أعرف أن اسوقها بنفسي جيداً

فقال الشيخ منوها عن الخدم من النساء :

ـ ولكن من الذي يعمل في مطبخ جلالتكم يا مولاي ؟

تقول من ؟ انها هي الملكة ماري .

فهل رأيت بعد كيف تكون العظمة وكيف يكون هذا مثلاً أعلى لمن يطمح فيها . . . ؟

اذا تألمت من نعمة أجق فاغفر له ذنبه حتى لاتكون أحمق معه

سان أوغستين

يجب على الانسان أن يكون أهلا للمديح ولكن عليه ان يهرب منه فيتلبون

اذا كانت المرأة عاقلة فالثروة لاتنقص ولا تزيد من سعادتها

مدام دي لامبرت